الفصل السادس

بغداد وجوارها

٢٤ ايار — لغاية ٣ حزيران سنة ١٩١٤

بغداد ومعجباتها — بابل وآثارها - كربلا وقبر سيدنا الحسين — عظمة الخلفاء — مجد العرب وعدلهم — لمحة عن جزيرة العرب والعروبة

٢٤ ايار

تناولنا طعام الصباح عند الساعة السابعة ومررنا الى القنصلية الروسية حيث اجتمع السائح الى قنصل دولته يقص عليه ما حدث له اثناء رحلته . ولما حانت الساعة الحادية عشرة عدنا الى الخيام فتغدينا واسترحنا قليلا . ونحو الساعة الخامسة مساء خفت حرارة الشمس فخرجنا نتنزه في شوارع المدينة واحيائها . وكانت بغداد حينذاك لا تزال على الشكل العربي الصحيح الخالي من كل شيء جديد ومن كل رائحة غربية ، فهي معجبة بشكلها معجبة باهلها وملابسهم العربية البحتة ونسق المعيشة فيها فهو عربي خالص لم يدخل عليه التفرنج على الاطلاق ومن درس حال هذه المدينة يفهم من هم العرب وماذا كانوا ابان مجدهم .

كانت بغداد يوم رحلتنا هذه مركز احدى الولايات العثمانية المعروفة باسمها وقاعدة الفيلق الهمايوني السادس . وهي تقع على ضفة دجلة الشمالية حيث يبلغ عرضه ٢٧٥ يرداً ومجراه عميق جداً يصل بين الضفتين جسران مؤلفة من مراكب خشبية

عدد سكانها ٢٠٠ الف نسمة اكثرهم من المسلمين السنيين والشيعيين وغيرهم . ولا يستهان بجماعة اليهود الذين كانوا فيها اذ لم يكن عددهم يقل عن الخمسين الفاً ويسكنون حارة تعرف بحارة اليهود . اما المسيحيون فكانوا الاقلية بين الاهالي واكثرهم

من الكمدان .
وكان الاوربيون يملكون نحواً من مائة منزل .
وكانت بغداد سوقاً للمحصولات العربية والعجمية فكانت تصدر الى الخارج الصوف والحبوب والبلح

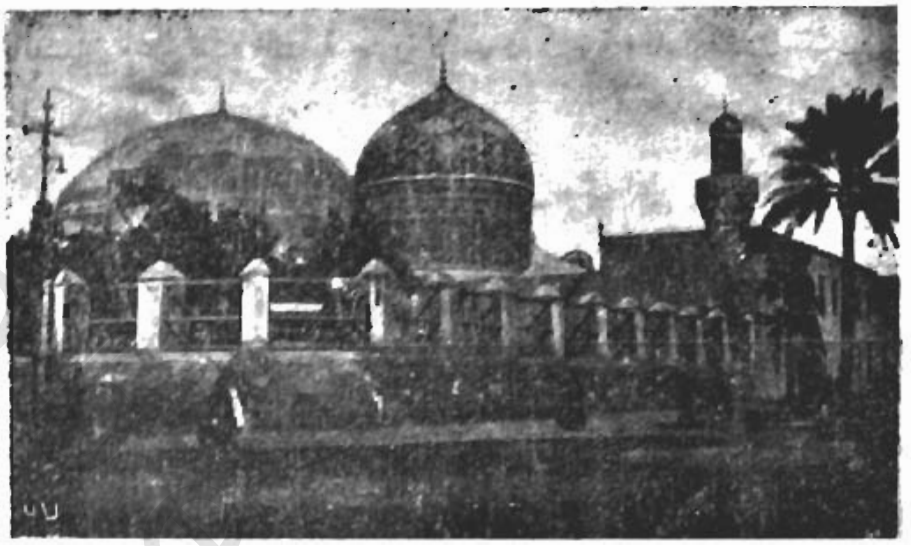

جامع الشيخ عبد القادر في بغداد

ناهيك بالعدد العظيم من اجناس الخيل التي كانت تبعث بها الى الهند ومثلها الحمار الابيض الذي يسمونه « فاسكاه » .

وقد بنيت بغداد القديمة بالطوب المنقوش عليه اسم بختنصر ولا يزال شيء من هذا الطوب الى يومنا .

اما المدينة الحالية بغداد او الزوراء او مدينة المنصور او دار السلام جميعها اسم لمسمى واحد وهي المدينة التي بناها ابو جعفر المنصور سنة ٧٦٠ مسيحية الذي تولى الخلافة بعد السفاح اول الخلفاء العباسيين وكانت خلافته في سنة ٧٥٤ م حتى سنة ٧٧٥

وان كل من يتصفح التاريخ يعرف ما هي بغداد وما كانت عليه من العظمة والمنعة ايام الخلفاء العباسيين اخصهم هارون الرشيد وابنه المأمون اللذين بلغت بغداد في عهديهما اعلى منزلة في الادب والعلم والحضارة والغنى حتى كانت بغداد ولا جدل اهم عاصمة من عواصم الملوك واجل قدراً من امهات المدن في ذلك الزمان

اما الخلفاء الآخرون فانهم نقلوا عاصمتهم الى سامرا وكانت نهاية مملكة الخلفاء العباسيين في بغداد سنة ١٢٥٨

وفي القرنين السادس عشر والسابع عشر كانت تتراوح الاحكام في بغداد بين العجم والترك واصبحت اخيراً تحت حوزة الترك الى آخر الحرب الكونية ، وهي الآن عاصمة مملكة العراق مليكها جلالة غازي بن فيصل بن الحسين ملك الحجاز . واعظم ما

كان في بغداد في ابان مجدهـا ، جامع المرجان وخان الاورطمان وباب الطلاسم وبوابة تاليسمان وعلى هذه البوابة صور لأسود كثيرة وقد نقشت نقشاً بديعاً وصورة سيدة ماسكة بلساني حيتين

ومن اشهر بناياتها مأذنة سوق الغزل . هي اعلى بناية فيها

وفي بغداد جوامع عديدة مدهونة بالوان مختلفة ومآذن بذات الالوان

قبر الست زبيدة زوجة هارون الرشيد في بغداد

وقلعة بغداد واقعة شمالي المدينة وهي محـاطة بسور عال جداً ، وجنوبي القلعة على دجله سراي الحكومة

شوارعها واسواقها مغطاة ومسقوفة وتنسيقها افضل من اسواق حلب والشام ، منازلها مبنية بالطوب المشوي ، وامام كل منزل من منازلهـا سطح يرقد عليه اصحاب المنزل في فصل الصيف والجدران باجمعها مطلية بالكلس في خارجها ونوافذ المنازل تفتح درفاتهـا الى الداخل

وفي عهد مدحت باشا شيدوا في بغداد بيوتاً عديدة على الطراز الاوربي ، وفي حي المعظم في شمالي المدينة الجامع العظيم جامع الحنفية وقد بني حديثاً وتعلوه قبة ومأذنة بالوان متنوعة وفي الجـامع هذا قبر ابي حنيفة الذي مات سنة ٧٦٧ ، ويتصل المعظم بالكاظمين عن يمين دجله بمعبر من المراكب ، وفي الكاظمين جامع الشيعيين الكبير

وفيه قبر الامام موسى العظيم وقبر ولده الاكبر ، وقد اصلحوا وحسنوا بناء هذا الجامع في القرن التاسع عشر وله مأذنة عظيمة جميلة الشكل (وقد تبرع الايرانيون بمصاريف الاصلاح الطائلة)

وبين الكاظمين والمهامي يسير الترامواي ، وعند مدخل المدينة الغربي جامع الشيخ معروف الكركي وقبر زبيدة امرأة هارون الرشيد

من ٢٥ الى ٢٨ ايار

قضينا هذه الايام الاربعة نتفقد الآثار التي ذكرناها سابقاً فصدفنا في احد الجوامع شيخ جليل القدر محترم فحيانا مسلماً وجاء بنا الى قاعة جميلة بقرب ذاك الجامع وامر لنا بالجارس فبالقهوة ، ثم سأله السائح اذا كان بامكانه ان يشرح لنا شيئاً من تاريخ العرب وجزيرة العرب فاجاب يمكني ان اشرح لكم اشياء كثيرة عن ذلك ثم قال :

شبه جزيرة العرب

بلاد واقعة في الجنوب الغربي من آسية يحدها من الشمال العراق ، وبرية الشام وطورسيناء ومن المغرب البحر الاحمر ، ومن الجنوب البحر الهندي ومن الشرق خليج عمان ، والخليج الفارسي ، وعدد سكانها يتراوح بين عشرة ملايين واثنى عشر مليوناً

وتقسم هذه البلاد الى خمسة اقسام وهي : نجد ومدينتها الرياض ، واليمامه ومن مدنها اليمامه وهجر ، والحجاز وفيها مكة والكعبة يحج اليها الناس من زمن ابراهيم الخليل ، والمدينة دار هجرة صاحب الشريعة الاسلامية ، ومن مدنها ايضاً جدة والطائف ثم تهامه وقد اتصلت باليمن ، واخيراً اليمن او القسم الجنوبي من الجزيرة ، ومن مدنها صنعاء ومأرب وعدن والقطيف

العرب

العرب ثلاث طبقات : الطبقة الاولى البائدة او العاربة ، اتى منهم عاد الى اليمن من جنوب العراق عن طريق الاحساء وعمان وامتد الى تهامه والحجاز ، وجاء ثمود وعمليق عن طريق برية الشام الى الحجر ، فاستقر ثمود هناك ، وتجاوز عمليق الى برية طورسينا ، وثبت فرعه فيها الى ان كثر واشتد فغزا مصر وكانت له فيها دولة الرعاة ،

ولقد باد هؤلاء واولئك واختلطت بقاياهم بالقحطاني فسموا لذلك بالعرب البائدة

والطبقة الثانية العرب المتعربة ، وسموا بذلك لنزولهم بالبادية مع العرب العاربة ، وهم ابناء قحطان ، ولقد اتوا الى اليمن ، وكانت لهم فيها دول اعظمها الحميرية التي امتدت في الجزيرة حتى الشام والعراق ، وبعد سيل العرم (وهو السيل الذي اجتاح سد مأرب وكان هذا السد مبنياً بين جبلين لخزن المياه وري الاراضي) اتى فريق منهم الى الشام وشيدوا فيها الدولة الغسانية ، واجتاز فريق آخر الى العراق فكان منهم هناك المناذرة ملوك الحيرة

والطبقة الثالثة العرب المستعربة ، وهم ابناء اسمعيل بن ابراهيم الخليل من « هاجر » المصرية ، وكانت لغة اسمعيل العبرانية ، ولما صرف ابراهيم اسمعيل عن وجه اسحق ابنه من « ساره » ذهبت به أمه هاجر الى بربة طورسيناء ، وسكن اسمعيل في منازل عمليق ، وتعرب هناك ابناؤه فسموا المستعربة . وكانت منهم قريش ، وهي القبيلة التي جمعها زعيمها « قصي » من كل اوب الى البيت الحرام . ومنها النبي العربي محمد ابن عبدالله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي .

مدنية العرب

كانت العرب في اول امرها على دين ابراهيم واسماعيل ، حتى قدم عمر بن لحي بصنم يقال له هبل ، وهو من اعظم اصنام قريش . وكان في الكعبة على يمينها حجر اسود ، وما زال هذا الحجر معظماً في الجاهلية والاسلام .

وكان للعرب اصنام نصبوها على اسم السيارات من الكواكب . ومن معبوداتهم : المناة ، وكانت صخرة ، تراق عليها دماء الذبائح ، واللات ، وكانت صنماً للشمس ، والعزى ، وكانت شجرة يعظمها قريش وبنو كنانة ، ومن اديانهم : المجوسية والصابئة نصبوا اصنام الذهب للشمس ، واصنام الفضة للقمر ، وقسموا المعادن والاقاليم للكواكب واليهودية في حمير وكنانة وبني الحارث بن كعب وكندة . اما النصرانية فقد انتشرت في ربيعة وقضاعة وتنوخ وتغلب وبعض طي ودان بها ملوك غسان وكثيرون من ملوك اليمن والحيرة . ثم جاء الاسلام ، وعم جزيرة العرب في زمن يسير وقضى على الوثنية

اما علم العرب الذي كانوا يتفاخرون به فعلم لسانهم واحكام لغتهم ونظم الاشعار

وتأليف الخطب . وكانوا موسومين بين الامم بالبيان في الكلام والفصاحة في المنطق والزلاقة في اللسان . وكان لهم مع هذا معرفة باوقات مطالع النجوم ومغاربها . وكان الشعر ديوان خاصة العرب ومنتهى حكمتها والمقيد لايامها . وكانوا كل حول يتقاطرون الى سوق عكاظ يتناشدون ويتفاخرون . ولقد بلغ من كلفهم بالشعر ان عمدوا الى سبع قصائد من الشعر القديم وكتبوها بماء الذهب ، فقيل لها مذهبات او معلقات لانها علقت باستار الكعبة . اما الكتابة فاخذوها عن السريانية ، وكان العارفون بها قليلين ، ثم قام الاسلام ، وسار العرب في الارض فاتحين ، فنقلوا الى العربية صفوة العلوم والآداب فازهرت مدنيتهم ، وترقت حضارتهم ، حتى اقتبست اوروبه عنهم الشيء الكثير

وكان العرب يحسنون حمل السلاح كما يحسنون ركوب الخيل ، ومن اسلحتهم الرماح والسهام والسيوف والتروس والدروع ، وبرعوا في صقل هذه الاسلحة وسموها باسماء المدن التي امتازت بصنعها كالمشرقية والهندية والخطية الخ ، وقد طالما فاخروا باقتنائها وتغنوا بها في اسفارهم

وقد اشتهر العرب بالمروءة والنخوة واكرام الضيف واعزاز الجار والاخذ بالثأر ، وكان منهم عرب البادية وهم قبائل رحالة تعيش في خيام الوبر والصوف ، وتضرب الاراضي الكثيرة الماء والمرعى والحضر منهم ساكنو المدن ، هذا ما قاله ابي الفرج وانتهى الشيخ من حديثه فشكرناه وودعناه عائدين الى الخيام

٢٩ ايار

غادرنا بغداد عند الساعة الثامنة صباحاً فانتهينا عند الظهر الى محل ظليل على شاطىء الفرات فتناولنا الطعام واسترحنا قليلاً ثم استأنفنا السفر فكنا في كربلا نحو الساعة السادسة مساء

٣٠ ايار

صرفنا نهارنا نتفقد المدينة وآثارها وكربلا مدينة مأهولة بخمسين الفاً من الناس وفيها جامع سيدنا الحسين الذي قتل سنة ٦٨٠ في موقعة بينه وبين اعداء والده علي ، وهناك قبره

يزيد بن معاوية ٦٨٠ — ٦٨٣ مسيحية بويع يزيد بالخلافة وكان غير اهل

للخلافة ، فنازعه اياها كثيرون ، وبايع اهل المدينة ومكة عبدالله بن الزبير ، واراد اهل العراق مبايعة الحسين بن علي ، فقام الشقاق والاضطراب بين المسلمين وتمكن بعض دعاة يزيد من القبض على الحسين فاجتزوا رأسه في كربلا يوم عاشورا ، وبعثوا به الى يزيد سنة (٦ هجرية) على ان القتال ظل سائداً بين دعاة عبدالله بن الزبير ودعاة يزيد الى ان توفي يزيد ٦٨٣ مسيحية وكانت خلافته ثلاث سنوات وتسعة اشهر

وفي يوم تذكار مقتل الحسين (في العاشر من شهر محرم) يضرب الدراويش رؤوسهم بالسكاكين ويجتمع في كربلاء في ذلك اليوم بين مائة وخمسين ومائتي الف نسمة . ويحمل الالاف منهم بقايا اقاربهم ويدفنوها في تلك الاراضي المقدسة حيث دفن سيدنا الحسين

٣١ ايار

تركنا كربلا باكراً وتناولنا الغذاء في نقطة ظليلة واسترحنا قليلاً ثم استأنفنا المسير فبلغنا الى بابل عند الساعة السابعة مساء . فضربنا الخيام على مقربة من الاثار

١ حزيران

صرفنا نهارنا نتفقد بابل وآثارها . . وبابل مدينة عظيمة قديمة العهد . وفي خلال اجيال ثلاثة امتدت سلطتها الى آخر حدود العجم فكان لها المركز الاول في اسية بعدد سكانها وثروتها وجمالها ونقوش بنايانها وهندستها . وقد تكون اجمل من قبيس المصرية (لقصر)

موقعها على ضفتي نهر الفرات على ان القسم الاهم منها على الضفة الشرقية ، وكان اتساعها نحواً من خمسة وخمسين ميلا وهي مساحة تضاهي مساحتي باريس ولندن وكانت محاطة بسور علوه عشرون متراً بسماكة خمسة امتار . وقد غمر الفرات قسماً كبيراً من المدينة ولم يبق من سورها سوى جزء صغير . وقد اندثرت ناحيه المدينة الشمالية .

وفي اطراف المدينة مواقع عديدة منها قرية قورش . هو القصر الذي ابتدأ الالمانيون فيه حفرياتهم وكان قاعدة لاعمالهم ويعلو القصر عن الفرت خمسين قدماً

والى الجهة الجنوبية قصر الملك نبوكد نصر وفي قسمه السفلي غرف كثيرة اجملها الغرفة العظيمة التي تدعى « منه شال » اي غرفة العرش . طولها مائة وسبعون قدماً

اسد بابل

بعرض ستين . وقد عثروا في شرقي هذين القصرين على مكان التطواف او الاحتفال بالزياح الخاص بالاله مردوخ . والمكان هذا مغطى بالكتابات النافرة المختلفة الالوان . ببلاط صيني لماع . ويشاهد على الحجارة رسوم للاسد والثور والتنين ورسم قوس دعوه بقوس النصر بعد لاله اشتار . وهناك هيكل « اماك » وفي وسط قمة عمران بن علي الى الجهة الجنوبية من القصر اعظم معبد عند البابليين وهو مرجعهم الديني

وهناك هيكل اساجيلا . فيه الهرم المدرج الذي بناه الملك « اتامان اتا كي » ويعرف هذا الهرم « ببرج بابل » ومساحة صحنه تبلغ ٣٣٠ قدماً مربعاً . والهرم مبني بدرجات هائلة في كل منها من النبات والازهار اشكال تختلف عن الاخرى . وكان اليونانيون الذين عبدوا الاله سامير اميس يلقبون هذا الهرم بالبساتين المعلقة

والى جهة البرج الشرقية قصر ثالث شيده نبو كدنصر وكان الالمانيون لم يصلوا اليه بعد . على ان مركزه كان ظاهراً للعيان . وجميع ما ذكرناه آنفاً قائم في داخل سور المدينة ومما يعرف عن بابل انها اقدم مدينة قطنها اقدم شعب في تلك البلاد وهو الشعب السومري او الاكادي . ولا يزال هذا الشعب مجهولاً رغم انه كان شعباً عظيماً شيد القصور الشاهقة والمعابد العظيمة والحصون المنيعة واقام التماثيل الضخمة ونقش على الصخور الصلدة نقشاً بديعاً لا يماثله نقش بجماله ومختلف اشكاله

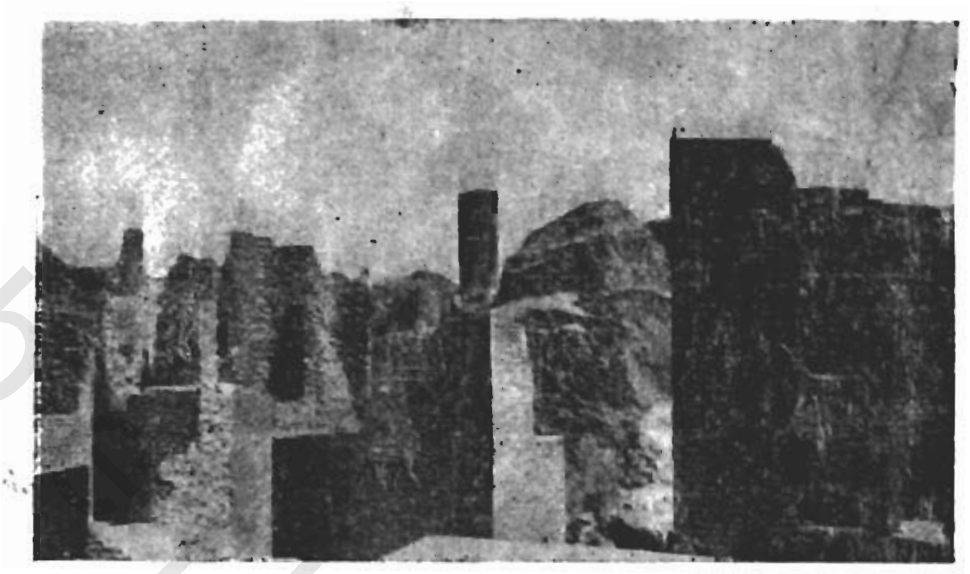

بوابة اشتار في بابل

واشهر الملوك الاقدمين في شمالي بابل : مرجون الاول سنة ٢٨٠٠ قبل المسيح ثم تارام سين الذي جاء الى سورية والبلاد العربية سنة ٢٢٠٠ قبل المسيح . ثم حمورابي البابلي الذي ضم الولايات الصغيرة والف منها مملكة واحدة ذات مقاطعات متحدة تحت اشراف بابل ، وقد سن حمورابي شرائع مدنية شبيهة بالوصايا العشر المذكورة في التوراة ، وحمورابي هذا حكم ايضاً سورية حتى البحر المتوسط وقسماً كبيراً من البلاد الواقعة شمالي دجله ، وما بين سنة ١٩٥٠ و ١٦٥٠ قبل المسيح ظهر الحيثيون ودخلوا تلك الاراضي من الشمال الغربي وابعدوا ملوك بابل عن تلك البقعة فارجعوهم الى حدودهم الاصليه

وفي اواخر القرن الخامس عشر قبل المسيح امتدت لغة بابل ومدنيتها الى كل آسيا الغربية ولى القطر المصري ، وفي القرن الثاني عشر قبل المسيح ضم نبو كدنصر اجزاء المملكة واستولى على المقاطعات الواقعة بين البحرين الجنوبي والغربي ، وبين سنة ١١٠٠ وسنة ١٠٠٠ قبل المسيح عاد الكلدانيون ودخلوا البلاد من جهة البلاد العربيه وبسطوا سلطانهم على سائر البلدان البابليه والمقاطعات التي ضمها نبو كدنصر وعلى جميع الاراضي الواقعة ما بين النهرين ، وفي عهد اشوربانيبال الثالث سنة ٨٨٥ — ٨٦٠ قبل المسيح كانت بلاد آشور صاحبة الحول والطول في بلاد آسيه فتغلب هذا الملك على سائر ملوك ما بين

النهرين واستعان برجال سوريين وفينيقيين لادارة مملكته ، وخلفه شلمناصر الثاني ٨٦٠ — ٨٢٥ قبل المسيح ، فكسر الاراميين وملكهم في دمشق وبسط سلطانه على ما ابعد من بابل

وفي عهد سنحاريب ٧٠٥ — ٦٨١ قبل المسيح بلغت اشور اوج مجدها وكانت بابل في تلك الاثناء ضعيفة القوى العسكريه فصب سنحاريب سخطه عليها فاخذ يهدم شوارعها وبناياتها العظيمة وهيا كلهاوحول عليها نهر الفرات لتغمر مياهه ما نجا من شره وهكذا جعل القوة والسيطرة لنينوى

وجاء بعد سنحاريب ابنه اسارحدون ٦٨٠ — ٦٦٨ قبل المسيح فاضطر الى تجديد بناء بابل لانه قسم مملكته الى قسمين واعطى كلا من ولديه قسماً فصارت مملكة اشور لاشور بانيبال ومملكه بابل لشمشوم او كين

ثم ما طال الامر بين هذين الاخوين حتى اختلفا وتنازعا وتحاربا سنة ٦٤٨ قبل المسيح وقتل اذ ذاك اشور بانيبال فاستعادت بابل عزها ومجدها

ومؤسس المملكه البابليه الجديدة نابوبولاسر الكلداني ٦٢٠ — ٦٠٥ قبل المسيح وتوسع سلطان ولده نبوكدنصر الثاني ٦٠٥— ٥٦٢ قبل المسيح فامتدت سيطرته على كل بلاد ما بين النهرين وسورية

ثم ما لبث ان ظهرت قوة جديدة من جهة العجم فاستولت على بابل واسيه الصغرى ثم دخل كمبيسوس البلاد المصرية ثم دارا ثم المكدونيون بقيادة الاسكندر، ثم الرومان وبنو ساسان حتى سنة ٦٣٦ بعد المسيح وعندها هاج العرب الساسانيون وحدثت موقعة اديسيا في جنوبي بابل والتحم الفريقان في نهاوند

ثم جاءت ايام هارون الرشيد والمأمون وعقبهم الاتراك الذين ظلوا هنالك الى نهاية الحرب الكونيه

٢ حزيران

تركنا بابل الساعة الرابعه صباحاً عائدين الى بغداد فبلغناها عند الساعة الثامنة مساء .

برج بابل

٣ حزيران

صرفنا نهارنا في بغداد حيث زرنا القنصل الروسي وسراي الحكومة واستبدلنا الدرك وجهزنا بعض الاوراق الرسمية التي رأيناها مناسبة لخطتنا الجديدة

شركة الحايك

للسياحة والاصطياف

تحجز محلات للمسافرين في جميع البواخر التي تمخر ما بين الشرق والغرب وتصرف تذاكرها من كل الدرجات بنفس الاسعار التي تباع في شركات هذه البواخر

وتصرف تذاكر من بيروت الى جهات اميركا وافريقيا رأساً وذلك بواسطة اتفاقها مع شركات بحرية عظيمة

المخابرة مع مؤسس الشركة ومديرها في بيروت اسكندر يوسف الحايك

شارع المنقذين نمره ٤١ — حي الصيفي تلفون ٢٩ — ٥٢

٦ حزيران

تركنا بعقوبة باكراً وعبرنا نهر ديالا على الدواب السابحة ثم اجتزنا جداول وسواقي عديدة ، وحوالي الساعة الثامنة مساء كنا في الحديدة وهي قرية صغيرة يقطن اهلها بيوتاً من الطوب وهناك صرفنا ليلتنا

٧ حزيران

غادرنا الحديده صباحاً وسلكنا طريقاً ممتداً بين نهر ديالا ونهر الخالص ، ثم ادى بنا المسير الى جسر فوق الخالص ، عبرناه واسترحنا قرب النهر وتغدينا ثم استأنفنا المسير فانتهينا عند المساء الى وادي عباس حيث بتنا ليلتنا يزعجنا الحر الشديد وتحاربنا جيوش البرغش والبعوض

٨ حزيران

سافرنا باكراً وعند الظهر وصلنا الي سلسلة من الجبال تعرف بجبال حمرين ، فترجلنا نرتاح ونتغدى ، ثم عبرنا الجسر الحجري الطبيعي الممتد فوق نهر سرين تشاي ووجهتنا قره تبه فوصلنا اليها عند الغروب

٩ حزيران

توجهنا الى كيفري فوصلنا اليها الساعة الثانية مساء وقضينا هنالك ليلتنا

١٠ حزيران

غادرنا كيفري الساعة الخامسة صباحاً فكنا في طوزخرماتو الساعة الواحدة بعد الظهر وهناك صرفنا بقية نهارنا والليلة التالية

١١ حزيران

سافرنا الساعة الخامسة صباحاً فانتهينا عند الظهر الى طاوق حيث بتنا ليلتنا

١٢ حزيران

تركنا طاوق حوالي الساعة الخامسة صباحاً فوصلنا الى طوك طازه الساعة الثامنة مساء

١٣ حزيران

خرجنا من طوك طازه الساعة الخامسة صباحاً وكان مسيرنا على ضفة نهر الكساه وعند الظهر كنا في كركوك فنصبنا خيامنا خارجاً عن المدينة وبتنا ليلتنا هناك

وكركوك حين مررنا بها كانت آهلة بخمسة عشر الف نسمة وكان ثلث سكانها من المسيحيين الكلدان ولهؤلاء اديارهم وكنائسهم . وفي كركوك بلح كثير ومثله الليمون من برتقال وحامض وكباد ويوسف افندي

١٤ حزيران

غادرنا كركوك وقد سلكنا طريقاً غير السلطاني فما طال بنا الامر حتى انتهينا الى باباغرغور وهو محل غني بينابيع البترول ، وهناك من عهد الايرانيين هيكل مكرس للملكة اتاهيا فذهبنا اليه ووقفنا على آثاره

ثم استأنفنا السير على الطريق السلطاني ما بين عدد عظيم من الينابيع الكبريتية وتناولنا غداءنا في مكان ظليل عثرنا عليه في ذاك الطريق ، وبعد ان تناولنا الاكل تابعنا السير وجهتنا الطين خويرو فانتهينا الى هناك حوالي الساعة السابعة مساء فنصبنا الخيام ونمنا باكراً اذ كان التعب والحر قد آخذا منا كل مأخذ

والطين خويرو بلد صغير آهل بالتركمان دون سواهم وفيه خانات عديدة ولكنها صغيرة حقيرة وقد بنيت في وسط نهر الزاب ويصل اليها المارة بواسطة جسر حجري يشبه الجسور القديمة التي كانوا يبنونها في لبنان

١٥ حزيران

نهضنا حوالي الساعة الرابعة صباحاً نريد السفر الى اربيل فبلغناها عند الساعة الرابعة مساء وكان التعب قد اعيانا فنصبنا الخيام في نقطة ملائمة وتناولنا طعاماً خفيفاً ونمنا باكراً

١٦ حزيران

صرفنا نهارنا كله نتفقد الاماكن القديمة والآثار المكتشفة وهي قليلة لان اكثرية آثار اربيل ما زالت مدفونة في قلب الارض . وكانت اربيل تدعى اربائيل وسماها اليونان اربلا . وكانت اكبر البلدان الاشورية فكان يقطنها الملايين من الناس

اما منازل القرية الحالية فاكثرها قائم على التل او القلعة التي كانت تحيط بالمدينة والتي فيها دفن دارا كنوزه قبل الموقعة التي وقعت بينه وبين الاسكندر

١٧ حزيران

غادرنا اربيل عند الساعة الثانية صباحاً ونحو الساعة الواحدة بعد الظهر كنا امام اسكي كلك على ضفة الزاب الاعلى حيث غرق الوف من الفرس المنهزمين من وجه الاسكندر بعد موقعة اربيل التي ذكرناها آنفاً فنصبنا الخيام واكلنا ثم استرحنا وصرفنا بقية نهارنا نتنزه على الضفة وفي الليل درسنا الخطة الواجب اتخاذها لعبور الزاب فقد كانت مياهه في ابان ارتفاعها وحينذاك يبلغ عرض مجراه ميلاً فاكثر والزورق المعد للنقل صغير جداً .

١٨ حزيران

نهضنا من رقادنا باكراً نروم عبور النهر وكان الزورق المعد للعبور صغيراً لا يتحمل اكثر من دابة فاستغرق اجتياز الزاب نحواً من اربع ساعات ، ثم سرنا ما يناهز ساعات خمس فانتهينا الى نقطة يسمونها « غوغاملا » حيث جرت الموقعة الاخيرة بين الاسكندر والفرس فقضى الاسكندر على اعدائه منتصراً على ملكهم دارا

وكان ذلك سنة ٣٣١ قبل المسيح ومن غوغاملا تابعنا المسير الى قايون بته الغنية بآثارها القديمة . ثم سرنا الى قرية آهلة بالناس تدعى « كارافينيس » وهناك نصبنا الخيام واسترحنا

وعند منتصف الليل اذ كان جميع رجالنا راقدين دخل علي الحارس وايقظني قائلاً ، لقد اقبل علينا ثلاثة من الغرباء وهم متقلدون باسلحتهم ، فنهضت حالا وقلت للحارس ان يوقظ رجال الدرك ففعل ، وعندها ذهبت لمقابلة اولئك الغرباء وسألتهم ماذا تفعلون هنا بين خيامنا ؟ ألا تعلمون ان الدخول الى هذا المكان ممنوع قبل الاستئذان ؟ اجاب احدهم قائلاً : لقد احوجتنا الضائقة الى المجيء بغية الحصول على مساعدتكم .

قلت : أفي مثل هذه الساعة تأتون طلباً للمساعدة ؟ قال : نعم ، اذ لا يمكننا ان نطلب المساعدة في وقت أنسب حتى اذا رفضوا ان يساعدونا اجبرناهم على ذلك

بالقوة ، وما كاد ينجز كلمته هذه حتى كان رجال الدرك بيننا والتفت الجاويش الى اولئك القوم قائلا : سلموا سلاحكم والا اطلقنا عليكم النار ، وما هو غير القليل حتى كان رجالنا باجمعهم يحيطون باولئك اللصوص الذين جبنوا امام القوة فانتزعنا منهم سلاحهم وكبلناهم حتى الصباح

١٩ حزيران

سافرنا صباحاً مصطحبين اللصوص وحين وصولنا الى الموصل سلمهم رجال الدرك الى اولياء الامر ، ونحن ذهبنا تواً الى دار القنصلية الروسية فقابلنا السيد نصر وهو ترجمان القنصلية الروسية الذي ادى لنا الخدمات الجليلة بان زيارتنا الماضية

٢٠ حزيران

صرفنا نهارنا برفقة السيد نصر فتجولنا معاً في المدينة نشتري لوازمنا ونجهز عدتنا من مأكل ومشرب استعداداً لرحلتنا من الموصل الى ديار بكر وحلب ، وطلب السيد نصر من الحكومة ان ترسل رجال الدرك الذين كانوا معنا وتسلمنا رجالاً غيرهم فلبت الحكومة الطلب ، وعند المساء قدم لنا السيد نصر لفيفاً من معارفه ، فطلبنا منهم ان يتناولوا طعام العشاء على مائدتنا فمنهم من لبى الدعوة ومنهم من خرج معتذراً ، وقد صرفنا السهرة نقص على مسامعهم اخبار رحلاتنا من اولها الى تاريخ ذلك اليوم الذي جمعنا معاً

اونيل بولزنا

ضهور الشوير

يقوم في وسط حرش من الصنوبر هوائه ناشف مجهز بجميع وسائل الراحة مطبخه متقن محاطاً بالمناظر الطبيعية الجميلة ، مياه جارية ، حمامات خصوصية ومن جرب عرف